Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معاصرينا ، ماعدا أولئك الذين هم أصغر سناً من أن يكونوا قرؤوا أي شعر من تلك الحقبة ــ إذ أن مما يبعث على الضجر في العادة أن تُروىٰ للمرء حكايات عن طفولته الخاصة من قبل قريب أكبر سناً ، وتقترن العودة إلى شعر بايرون ، بعد كثير من السنين ، بكآبة مماثلة : فالصور تَمْثُل بين يدي الفكر ، ثم يكون تَذَكُّر بعض الأشعار على طريقة دون جوان ، وهي أشعار ملوَّنة بذينك التحرر من الوهم ، والتهكم ، اللذين لا يكونان ممكنين إلاّ في سن السادسة عشرة ، وقد ظهرت في دورية مدرسية . وهناك مزيد من العوائق الشخصية التي ينبغي التغلب عليها . على أن حجم شعر بايرون يبعث على الضيق ، وبالنظر إلى مزاياه فإن المرء خليق أن يفترض أنه لم يتلف قط شيئاً ، ومع ذلك فإن الضخامة أمر لا مندوحة عنه عند شاعر من طراز بايرون ، ثم إن غياب العنصر التدميري في إنشائه يُشير إلى نوع الاهتمام ، ونوع اللا مبالاة اللذين اتخذهما في الشعر . لقد انتهينا إلى أن ننتظر من الشعر أن يكون شيئاً بالغ التركيز ، شيئاً مقطَّراً ، ولكن لو أن بايرون كان قطَّر شعره لما كان بقي منه شيء ، كائناً ما كان . وحين نرىٰ على وجه الدقة ما كان يفعله ، نستطيع أن نرىٰ أنه كان يعمله كما يمكن عمله . وإن المرء ليشعر مع معظم قصائده القصيرة أنه كان يعمل شيئاً كان في وسع توم مور أن يعمله على نحو يَعْدِلُه أو يربو عليه ، أمّا في قصائده الأطول فقد كان يصنع شيئاً لم يكن أحد سواه يُضاهيه فيه أبداً .

وقد يكون من المرغوب فيه أحياناً أن نتناول عمل شاعر تناولاً يقوم على الاستحسان بصورة كاملة ، عن طريق وسيلة غير مألوفة . ولئن كانت وسيلتي الى بايرون طريقاً لايوجد إلّا بالنسبة لعقلي الخاص فسوف يردّني الى الصواب نقاد آخرون : وعلى كل حال فإن ذلك قد يبطل الحكم المسبق ويشجع الرأي على أن يكون نفسه من جديد . ولذلك فأنا أقترح أن يعدَّ بايرون شاعراً « سكوتلاندياً » ــ وأنا أقول « سكوتلاندياً » (Scottish) ، لا رجلاً سكوتلانديا (Scots) ، لأنه كان يكتب بالانكليزية : أما الشاعر الوحيد في عصره ، الذي كان من الممكن أن يعد داخلاً في منافسة معه ، وهو شاعر كان يتحدث عنه بأعلى